شهر التحضير

لتكريس الذات لمريم كلية القداسة

في عبودية الحب الأمومي

بحسب القديس لويس ماريا غرينيون من مونتفور

اليوم الثالث والعشرون

عناية الكهنة والإكليريكيين في

بيت التكوين «القديس فيتاليانو البابا» - ايطاليا

اليوم الثالث والعشرون
كتابُ البحث: [١٨٣-١٩٠]

الفصل الثالث. حياة التكريس المعبر عنها في صور الكتاب المقدس.

يأخذ القديس لويس صورة العهد القديم ليعقوب ، ابن إسحاق ، حفيد إبراهيم ، الذي نال بركة أبيه من عن طريق حيلة والدته رفقة. يمكنك العثور على الرواية الكتابية بأكملها في سفر التكوين ، الفصل ٢٧. ما يلي هو الرواية الكتابية التي كتبها القديس لويس مع ملخص لتفسيره الخاص.

رواية الكتاب المقدس لرفقة ويعقوب

بعدَ أن باعَ عيسو حقَّ بُكوريَّتِه ليعقوب، أَكَّدَتْ رِفقة، أُمُّ الأخوين - تلك التي كانت تُحب يعقوب بِحُنُوٍّ- فائدةَ ذلك له، بعدَ عِدّةِ سنوات، بعملية مُقدسةٍ غامضة. لمَّا شعر إسحق أَنه قد طَعَنَ في السن، أرادَ أن يباركَ ولدَيه قُبَيل وفاتِه، فدعا إليه ابنَه عيسو – ذاك الذي كان يُحبُّه – وأمرَه أن يصطادَ شيئًا ويأتيَه به ليأكلَ فيُباركَه.

أَنذَرت رِفقةُ بسرعةٍ يعقوبَ بذلك، وأمرَته بالذهاب إلى القطيع ويأتيَها بجَدْيَين؛ وعندما أعطاهُما لوالدتِه، أعدَّت منهما لإسحق ما كانت تعرفُ أنه يَستطيبُه، وألبسَت يعقوبَ ثيابَ عيسو التي كانت تحفظُها عندها، وغطَّت يديه وعنقَه بجِلدِ الجَديَين، لِكَيما إذا سمعَ أبوه الذي كان قد فقدَ بصرَه، صوتَ يعقوب، يُصدِّق أقلَّه بِشَعرِ يديه أَنه عيسو أخوه. استغربَ إسحق فعلًا من صوته الذي كان يظنُه صوتَ يعقوب، فجعله يقتربُ منه، ولمّا لَمَس شعر الجِلدِ الذي يُغطّي يدَيه، قال: "بأنَّ الصوتَ كان بالحقيقة صوتَ يعقوب، ولكنَّ اليدين كانتا يَدَيْ عيسو؛ وبعدَ أن أكل واستنشق رائحةَ ثيابِه المُعَطَّرة، عندما قبّله، باركَه متمنِّيًا له نَدى السماءِ وخصوبةَ الأرضِ، وأقامهُ سيِّدًا على كلِّ أمواله، وأَنهى بركَتهُ بهذه الكلمات: «من يَلعنُكَ يكون ملعونًا، ومن يُبارِكُك يَمتلئ من البركات».

بالكاد انتهى إسحقُ من هذه الأقوالِ حتى دخلَ عيسو وقدَّم له الطعامَ الذي اصطاده وأعدَّه ليباركَه. انذهَل الشيخُ القديسُ كثيرًا، وأدركَ ما جرى، إلّا أنه لم يَتراجعْ عما فعل، وبالعكس أَيَّده، لأنه رأى واضحًا فيه إصبعَ الله.

عندئذ أخذ عيسو يَزْأَر، كما يلاحظُ الكتابُ المقدس، وصار يتشكى عاليًا من غَدْرِ أخيه، وسأل أباه ما إذا لم يكن له إلّا بركة واحدة. وكان في هذا، كما يلاحظُ الآباءُ القديسون، صورة أولئك الذين

يربطون الله مع العالم، ويحبّون التَّمتُّعَ معًا بتعزياتِ السماءِ والأرض. تأثر إسحق من صرخاتِ عيسو، فباركَه أخيرًا، ولكنْ بركةَ الأرضِ، جاعلًا إياهُ خاضعًا لأخيه.

هذا الأمرُ الذي جعله يَضْمُرُ ليعقوبَ حِقدًا فتّاكًا، فكان عيسو ينتظرُ موتَ أبيه ليقتُلَه، وما كان يستطيعُ يعقوبُ التَّملُّص من الموت لو لم تَكنْ أمُّهُ المُحِبّةُ رِفقة قد ضَمنَتْه بذكائها ومشوراتِها الصالحةَ التي أعطتها له والتي اِتَّبعَتها.

عيسو هو صورة الفاسقين

حسَب جميعِ الآباء القديسين ومفسِّري الكتاب المقدس **يعقوب** يُمثِّلُ صورةَ سيدِنا يسوع المسيح والمختارين، **وعيسو**، هو رمزُ الهالِكين. مُعتبرين رفقة ، أم الطفلين ، صورة مريم العذراء.

عيسو	الفاسقين
١. كان عيسو هو البِكر، وكان شجاعًا وقويًّا في جسمه، ماهرًا وقديرًا في سحبِ القوسِ وفي الحصول على صيدٍ وفير.	١. الهالِكين يقضون كلَّ يومٍ، مُعتمِدين على قوّتهم ومهارتهم في الأمور الزمنية. إنهم أقوياء كثيرًا، ماهرون وفاهمون في الشؤون الأرضية، لكنهم ضعفاء جدًّا وجهلاء كثيرًا في أعمال السماء.
٢. لم يكنْ يَمكُثُ في البيت أبدًا تقريبًا؛ كان يضعُ كلَّ ثقتِه في قوته ومهارته، مشتغلًا في الخارج.	٢. لا يبقون أبدًا أو قليلًا جدًّا في بيوتهم ومساكنِهم الخاصة، **أي في ضميرهم الذي هو البيتُ الداخلي الذي أعطاهُ الله لكل إنسان ليسكنَ فيه**، فإنهم لا يُحبون الحياةَ الروحيةَ ولا العبادَة الباطنيةَ، ويحتقرون الباطنيين والمُتَخلّين عن العالم.
٣. غيرَ مُهتمٍّ كثيرًا بإرضاء والدتِه رِفقة، ولا يعملُ لها شيئًا.	٣. إنَّ الهالكين لا يهتمون البَتّةَ في إكرام مريَم أمِّ المختارين. نعم إنهم لا يبغضونها صريحًا، بل يُقدّمون لها أحيانًا بعضَ الإكرام، ويَدَّعون أنهم يحبونها، ولكن فيما عَدا ذلك لا يحتملون أن تُحَبَّ بِحُنُوٍّ، لأنهم ليسوا

حاصلين على حُنُوّ يعقوب. فيَنتقدون ممارسةَ الإكرام التي يُقدِّمها لها أبناؤُها وخدامُها الذين يريدون أن يكونوا أُمناءَ نحوها ليكتسبوا عطفَها، **ولا يظنون بأنَّ هذا الإكرامَ ضروريٌّ لخلاصِهم** طالما لا يَكرهونها، فيعتبرون ذواتِهم من خُدّامها إذا تَلَوا بعضَ الصلوات على شَرَفِها دونَ عَطفٍ ولا بقصد إصلاحِ أنفسِهم.

٤. كان نَهِمًا جدًّا، يُحبُّ فَمَه، حتى أنه باع بُكوريَّتَه بصَحنٍ من العدس.

٤. يبيعُ هؤلاء الهالكون حقَّ بُكوريَّتِهم، أَعني أَفراح الفِردَوس بصَحنِ عدسٍ، أَيْ بمَلذّاتِ الأرض، فيضحكون ويشربون ويأكلون وينشرحون، ويتلذذون ويرقصون، دون أن يهتموا - مثل عيسو- بأن يُصبِحوا أَهلًا لبركة الآب السماوي. باختصار: إنهم لا يفكرون إلّا بالأرض، ولا يحبون إلا الأرض، ولا يتكلمون ولا يفعلون شيئًا إلّا لأجل الأرض ومَلذّاتها، يبيعون - لأجلِ دخانٍ باطلٍ من الشرف أو لأجل قطعةِ أرضٍ صفراءَ أو بيضاءَ - نعمةَ المعمودية وثوبَ بَرارتِهم وإرثَهم السماوي.

٥. فكانَ مثلَ قايين ممتلئًا حسدًا ضدَّ أخيه يعقوب ويَضطهدُه كثيرًا.

٥. يَكرهُ الهالكون المختارين ويَضطهدونهم كلّ يومٍ سرًّا وعَلنًا، يضايقونهم ويحتقرونهم، ينتقدونهم ويُضادُونهم ويُهينونهم، يسرقونهم ويخدعونهم، ويجعلونهم فقراء ويطردونهم، ويتركونهم على الحَضيض، وبينما يَغتَنون متمتِّعين في مَلذّاتهم، ويَقضون أوقاتًا طيبةً ويُصبِحون عِظامًا عائشين في راحة.

ممارساتُ الاستعداد

في هذا الأسبوع الثالث، يقول لنا القديس لويس ماري: «في جميع صلواتِهم وأفعالِهم اليومية، سيَجتهِدون لأجل **معرفة مريم. سوف يطلبون هذه المعرفة من الروح القدس**. سيُتاح لهم القراءة والتأمل في ما قلناه. سوف يَتلون، كما في الأسبوع الأول، طِلبات الروح القدس و‹السلام يا نجمةَ البحر›. في هذا الأسبوع، **عندما تستيقظون في الصباح عليكم أن تُقدِّموا** ثلاثةَ ‹السلام عليك يا مريم›، وصلاةُ التَّبشيرِ الملائكي، وبقدرِ إمكانياتكم تِلاوةُ المَسبحة الوردية».

١- وضعُ النفس في حَضرةِ الله.

٢- طلب نعمة من الروح القدس لأجل معرفة العذراء مريم كُلّيّةِ القداسة.

٣- القراءة: حَثُّ القديس بِرنارعلى الثقة:

«مريم هي النَّجمة النَّبيلة، التي تُضيء أشعتُها العالمَ كله، ويَتألَّق بَهاؤُها في السماء ويَخترقُ الجحيم. هي تنيرُ العالم وتُدْفِئُ النفوس؛ هي تُلهِبُ الفضائل وتُبيدُ الرذائل. إنّها تسطَع باستحقاقاتِها وتُضيءُ بأمثلتِها.

يا من ترى نفسك مَحمولًا في تَيّار هذا القرن، في خِضَمّ العواصف الرعدية والزَّوابِع بطريقة أكثر خطورةً مِمّا لو مَشيتَ على الأرض، لا تُبعِد نظركَ عن بَريق هذا النَّجم إذا كنتَ لا تريد أن تَغرَق في العواصف.

إذا ارتفعَت رياحُ الإغواء، وإذا قابلتَ شِعابَ المِحَن، فانظُر إلى النَّجم: أُدْعُ مريم. إذا كنت غارقًا في الكبرياء والطموح والتشهير بِالغَير وفي الغيرة، فانظُر إلى النَّجم: أُصرخْ إلى مريم. إذا هَزّ الغضبُ والجَشع أو تَخيُّلاتُ الجسد سفينةَ روحِك، فانظُر إلى مريم. إذا كنتَ مُرهَقًا في جَسامة جرائمِك، مُرتَبِكًا من قُبحِ ضميرك، ومَصعوقًا من بَشاعة الإدانة، وكنتَ تبدأ بالغرق في هُوَّة الحُزن، وفي هاويةِ اليأس، فَكِّر في مريم. لا يَترُكَنَّ اسمُها شفتَيكَ، ولا يَترُكَنَّ قلبَكَ؛ ولكي تنالَ فَضلَ صلاتِها، لا تَنسَ أمثلةَ حياتها.

باتِّباعِ مريم لا نُحيد، وبالدُّعاء لها لا نَيئَس، وبالتفكير فيها لا نُخْطِئ.

إذا أمْسَكَت بيدِكَ فلن تَسقط؛ وإذا كانت تَحميكَ فلن تخاف؛ وإذا أرشدَتكَ فلن تُعاني من التَّعب؛ وإذا كانت معكَ، فتَيَقَّن من أنكَ ستصل إلى الهدف: وهكذا سوف تَفهم، من خلال خبرتِكَ الخاصّة، مَدى صِحّة هذه الكلمة: «وكان اسمُ العذراء مريم» (لو ١/ ٢٧). آمين!». القديس بِرنارد، *حول الرسالة*، العظة الثانية، ١٧. «*طِلباتُ الروحِ القدس*»

طِلباتٌ إلى الروحِ القدُس

يا هِبةَ اللهِ العَلِيّ تعالَ اسكن فينا.
يا نَبعَ النِّعَم، تعالَ اسكن فينا.
يا نارًا مقدَّسة، تعالَ اسكن فينا.
يا مَسحةً روحيّة، تعالَ اسكن فينا.

يا روحَ الحَقّ، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الحكمة والفَهم، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ المَشورة والقوة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ المَعرفة والتَّقوَى، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ مَخافةِ الربّ، تعالَ اسكن فينا.

يا روحَ النِّعمة والصلاة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ ألَمِ النَّدامة والثقة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ العُذوبة والتواضع، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ السَّلام والصَّبر، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الحِشمة والطّهارة، تعالَ اسكن فينا.

أيها الروحُ المُعزِّي، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الربِّ الذي يَملأُ الكَونَ، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ العِصمة الذي يَقودُ الكنيسة، تعالَ اسكن فينا.
أيها الروحُ القدُس، اِستجِبْ لنا.

آمين.